الخط والخطاطة العربية

الأستاذ صالح بلعيد
- جامعة تيزي وزو

المقدمة :

تعتبر الكتابة عامة واليدوية خاصة ، من أعظم الإنجازات التي حققها الإنسان في حياته ؛ فبواسطتها استطاع أن يتحدى النسيان والزوال ، وبها قفز عالياً يخرق الحاجز الزمكاني . وبالكتابة لم تعد تفصلنا عن السنين الغابرة حواجز النسيان وما طواه الزمان ، وكل ما مرّ بعد اختراع الكتابة فغالبه مدوّن في الأسفار تحفظه ولا تنساه رغم مرور القرون والأجيال .

ولقد اخترت الحديث عن هذا الموضوع نظراً لجدّته وارتباطه بماضينا الذي يحمل تراثاً زاخراً ، وحاضرنا الذي يدعونا الى التكيف مع الواقع المعيش لمسايرة مستجدات العصر بكل أبعاده ، وخاصة الأبعاد الثقافية ، وتظهر فيه الكتابة العربية منافية للتطور ، وصعبة على المبتدئ ، نظراً لما تحمله من نقائص تقف حاجزاً أمام مستعملي كل اللغات التي تستعمل الحرف العربي .

ومن أجل الكشف عن كثير من الأمور في هذه المسألة ، والتي - ربما - لا يعرفها إلا المتخصصون ، رأيت أن أساهم بهذه المقالة لإضاءة الجانب المظلم في هذا الأمر .

من المعروف أن الخط العربي تولّد تدريجياً ، بعد أن مرّ بمراحل من التطور السلحفاتي ؛ من كتابة السكان الذين كانوا يسكنون شبه الجزيرة في القرون الأولى للميلاد ، وقد ظهرت كتابتهم خالية من النقط والإعجام ، وهذه ظاهرة تشترك فيها كل اللغات السامية القديمة تقريباً ، ونجد هذه الظاهرة موجودة في الكتابة العربية الى غاية الصدر الأول من الإسلام . فأول محاولة للنقط كان دافعها الحفاظ على ضبط ودقة القرآن الكريم ، ولما كان الناس يقرأون في مصاحف عثمان - وهي غير منقوطة - يخطئون ، حتى استفحلت الظاهرة . هرع أبو الأسود الدؤلي ت 69هـ/688م يستنجد بزياد ابن أبيه (ولي العراق) ت 53هـ/673م ، فقال له : أصلح

الله الأمير «إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم ففسدت ألسنتهم ، أفتأذن لي أن أضع لهم ما يصلحون به كلامهم»[1] فأبى عليه زياد ذلك ، ثم عاد فأمره بما نهاه عنه ، لأنه سمع اللحن بأدنه من رجل دخل عليه قائلاً له : أصلح الله الأمير «توفى أبانا وترك بنون» .

وبعد هذه الاستشارة وضع أبو الأسود بعض أبواب النحو ، كما عمل على ترصد اللحون التي يسمعها ، ويضع لها القواعد التي تصلحها . ولكن هذا الأمر لم يأت بالنتيجة المرغوبة ، نظراً للإشكال الذي كانت تحويه الكتابة غير المنقوطة فتنبّه الى أمر النقط ؛ حيث أتى بكاتبه فقال له : «إذا رأيتني قد فتحت شفتي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، وإن ضممت شفتي ، فاجعل النقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف ، فإذا اتبعت شيئاً من ذلك غنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين[2] ولم يضع علامة للسكون ، واعتبر هذا الترك علامته وجعل نقطة بمداد مخالف لمداد الحرف حتى تتميز النقاط عن الحروف .

إلا أن عمل أبي الأسود لم يكن كافياً ، ولم يتوقف اللحن والخطأ الذي يزداد بشكل يسترعى الانتباه ، فكثر التصحيف .

وفي عصر الحجاج بن يوسف الثقفي ت 95هـ/714م . عمل نصر بن عاصم على وضع النقط فوضعها أفراداً وأزواجاً وأثلاثاً ، وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف ، وبعضها تحت الحروف ، وجعلها بنفس المداد حتى لا يقع التمييز بينها وبين الحرف ، على أنها جزء منه . ثم زيدت علامة التنوين من قبل بعض المجتهدين ، فعلامة الشد ، وأضيفت بعد ذلك السكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه .

وظل الكَتَبَة والقراء يستعملون هذا الشكل حتى جاء العالم اللغوي الخليل بن أحمد ت 170هـ/786م .

جاء الخليل فاخترع الشكل الذي نستعمله الآن ، فجعل الضة واواً صغيرة توضع فوق الحرف ، والفتحة ألفاً مستعرضة تكتب أعلاه ، والكسرة ياءاً راجعة ترسم تحته ، والشدة رأس شين مختزلة من لفظ التشديد ، والسكون رأس خاء مختزلة من لفظ تخفيف .

ومنذ العصر العباسي أخذ الخط الكوفي يتنوع حتى أربى على خمسين نوعاً وقد أوقف أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي ت 821هـ/1418م جانباً كبيراً من الجزء الثالث من موسوعته صبح الأعشى في صناعة الأنشا على الخط العربي تتبع فيه نشأته وأشكاله وفنونه وقواعده وصوره ، وهندسة حروفه ، وما يكتب به ، وما يكتب عليه ، وقوانين الكتابة وآدابها وطرقها[3] .

أما الأندلسيون فحافظوا على الشكل المعروف للخط الكوفي ، لكنهم تفننوا فيه كثيراً ، وأصبحوا يزينون بكتاباتهم جدران منازلهم ومساجدهم ، وأما المغاربة فظلوا يكتبون على طريقة الخط الحجازي ، مع شيء من التعديل ، وامتاز خطهم بالتمديد والتعريق والتطويل حتى سمي بالخط المغربي .

وهكذا يستخدم الرسم العربي في كثير من اللغات العالمية ، وقد وصل عدد اللغات غير العربية التي تستخدم هذا الرسم الى ما يقرب أربعين لغة ، ولكن هذا العدد بدأ يتقلص بشكل مخيف ، فاستبدلت كثير من اللغات هذا الرسم بالرسم اللاتيني ، وذلك لعاملين فقط :

العامل الأول يتغلق بالجانب العرقي والتعصبي ؛ حيث أن بعضا من هده الشعوب التي استبدلت الحرف العربي باللاتيني ترى فيه تخلف العرب ، وكل ما يمت بصلة للعرب فهو تخلف ، والعامل الثاني يرجعه المتخصصون الى خلل في طبيعة هذا الرسم ، وخاصة بعد ظهور الطباعة . وهذا ما نستجليه من خلال هذا العرض .

1 – **طبيعة الخط العربي :** للخط العربي صفات تميزه عن الخطوط الأخرى وتتمثل في :

أ – **يمينية الاتجاه :** ومفاد ذلك أن الخط العربي يكتب من اليمين الى اليسار – وقد استخدم الفنيقون الأوائل الذين وضعوا أصول الأبجديات الحالية هذا الاتجاه طبقاً للمحراث الذي كانوا يحرثون به الأرض ذهاباً وإياباً ، وكانوا يكتبون الحروف منفصلة في كلا الاتجاهين ، واشتقت بعض الأبجديات العالمية الحالية إتجاه من اليسار الى اليمين . وهذه اليمينية تعتبر ميزة حسنة بالنسبة للخط العربي ؛ حيث أن الخطاط يشاهد بكل دقة سطر الورقة وكيفية توجيهه لقلمه عليه ، وأن جودة الخط تكون أفضل حالة الكتابة من اليمين لليسار[4] ...

ب – **انفراد العربية ببعض الحروف :** تزخر العربية بحروف تندر في اللغات العالمية مثل : الخاء ، الحاء ، الهاء ، الألف ، الذال ، التاء ، الشدّة ، المدّ الطويل ، التنوين ، السكون ... كما أنها تنفرد بصوت الضاد ، ولذلك سميت لغة الضاد .

جـ – **خلو الخط العربي من التركيب الحرفي ما عدا اللام والألف :** ويعتبر ذلك شائعاً في بعض اللغات العالمية مثل اللاتينية مثل : TH-KH-EAU .

د – **مرونة الحرف العربي وقابليته للتفنن :** مما أدى الى ابتكار أنواع الخطوط ،

وأنواع الأشكال بتلك الخطوط ، وما تدره من رسوم بارعة تمثل أشكال معينة ، وهي في صورة آية أو حديث ، أو مثل ما .

هـ – الشكل : تكتب الكلمات العربية بدون شكل ، واذا شكلت تكون فوق أو تحت الكلمة المشكولة ، وذلك بإضافة ثمان علامات للشكل ، وهذه قد تعتبر ميزة كون الشكل مستقل عن الحرف ، وقد تعتبر من سيئات الحرف لأن ذلك يؤدي الى قراءات متنوعة للكلمة أو التركيب[5] .

2 – **عيوب الخط العربي :** لا يعني أن الرسم العربي لا يخلو من نقائص ، ولا يوجد رسم مثالي ، وإنما هناك رسم أفضل من الآخر ، وفي ظل الصراع نحو البقاء تفرض بعض اللغات رسومها نظراً للتطور الذي تحدثه فيه لدرجة تبعده عن كثير من الأخطاء ، وفي هذا المجال نجد الخط العربي مازالت تشوبه بعض النقائص منها :

أ – **اختزالة الكتابة العربية STENOGRAPHIQUE** : إن الكلمات تدوّن غالباً في الكتابة والطبع عارية من حركات حروفها ، أي مجردة من الإشارة الى أصوات المدّ القصيرة ، ولا تكاد تشاهد هذه الحركات في العصر إلا في كتب المرحلة الأولى من التعليم الإبتدائي ، وفي الحقيقة أنه لا يستطيع أحدنا أن يقرأ نصاً عربياً قراءة صحيحة ويشكل جميع الحروف شكلاً صحيحاً إلا اذا كان ملمّا بقواعد اللغة وكان فاهماً من قبل معنى ما يقرأه[6] ولقد قال علي الجارم ت 1949م في الحقيقة ، القراءة الصحيحة أصبحت بالنسبة إلينا عملاً علمياً دقيقاً ومعقداً ، ويؤكد ذلك طه حسين ت 1973م بقوله : إنه من الحمق الأحمق والجهالة الجاهلة أن يطلب من عامة الشعب أن تفهم جيداً لكي تقرأ وتكتب أحسن ، يجب على العكس ، أن يبدأ بالقراءة والكتابة ، وبعد ذلك يأتي فهم النص . أما الأب أنستاس ماري الكرملي فيقول «يتفرغ العرب لعلم اللغة ليقرأوا ، بينما يقرأ الأجانب ليتعلموا العلوم ! هذا هو الفرق بيننا وبينهم»[7] أضف الى ذلك الاحتمالات الكثيرة لنطق الكلمة العربية قبل الإلمام بالسياق العام للنص . فكلمة مثل (أكرم) تتغير الحركات الداخلة عليها حسب موقعها في السياق الكلامي ، أضف الى ذلك تعذر قراءة أسماء الأعلام والأماكن وبعض الأسماء الأعجمية ، أو المصطلحات الحديثة التي تحمل كثيراً من الأصوات التي لا توجد في العربية .

ب – **تعدد أشكال الحرف الواحد :** للحرف الواحد في الخطاطة العربية صور مختلفة ،

صورة وهو مفرد ، وصورة وهو متصل بغيره ، وهنا يأخذ عدة صور حسب موقعه في الكلمة ، ومن البديهي أن هذا التعدد يسبب الارتباك والحيرة وخاصة لدى المبتدئين ، ويطيل زمن تعلمهم للخط ، كما يكلف المطابع نفقات باهظة في الحصول على عدّة نماذج لكل حرف من حروف الهجاء ، كما يخلق صعوبات في الطبع ويرهق العمال القائمين على صف الحروف ، وينجر عن كل هذا كثرة الأخطاء المطبعية في الكتابة العربية ، وندرتها في الكتابة اللاتينية .

جـ - اشتمال الأبجدية العربية على حروف متحدة في صورتها : يشمل الرسم العربي على طائفة من الرموز تتحد في صورتها ، ولا يمتاز بعضها عن بعض إلا بالإعجام مثل : ب ، ت ، ث ، ن . ح ، ج ، خ ، ر ، ز ... وقد ترتبت عن ذلك أضرار كثيرة ، ومن أهمها أن رسم الكلمة العربية يلزم الكاتب بعد الانتهاء من كتابة الكلمة وضع ما يجب وضعه من نقط الحروف التي تحتاج الى تنقيط ، وهذا إسراف في المجهود وإكثار في العمليات التي يقوم بها القلم وفي نوعها ، بالإضافة الى أن القلم كثيراً ما يزل في تدوين هذه النقط ، فيُغفل بعضها أو يُنقص منها أو يزيد أو ينحرف ببعضها عن موضعها ، عند ذلك تصبح الكلمة عرضة للقراءة على وجوه متعددة . كما أن كثرة الحروف المنقوطة لا تعطي الرسم الدقيق والجميل للخط .

كل هذه العوامل (النقائص) مجتمعة في الخط العربي ، ونحن نعيش عصر التحدي والبقاء للأصلح ، كان الأجدر بنا أن نعيد النظر في هذا الرسم لجعله يساير مستجدات العصر والتقنية ، أو نكيف التقنية للتماشي مع نمط الحرف العربي ، وهذا ما تفرضه علينا المضايقات التقنية الحالية .

الكتابة العربية والمضايقات التقنية في تأليف النصوص : إن الطباعة تحتل المكانة الأولى في صناعة المعرفة ، وتتمثل مهمتها في جعل المعلومات في متناول الجميع وإرسال العلم الذي بدونه يستحيل وجود تقدم علمي أو تقني ، والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل المطبعة العربية اليوم قادرة على القيام بهذه المهمة ؟

أ - المعطيات الخطية اللألفبائية العربية : للأبجدية العربية نظام كتابي واحد يدوي Manuscrite وتكون فيه الحروف إما متصلة أو منفصلة بحسب قواعد محددة وتحتوي الأبجدية العربية على عدة خطوط منها : النسخي ، الرقعي ، الديواني ، الكوفي ... ولهذا لا توجد حروف مطبعية إلا تلك المستقاة من الكتابة اليدوية . كما أن الحرف العربي لم يرسم انطلاقاً من

التطلبات الهندسية لطرق التأليف للمطبعة بل من اليد والجمالية المرئية الموروثة عن فن الخط ، فالوظيفة أخيراً .

ب - **المعطيات العددية للألفبائية العربية :** النظام الألفبائي العربي صوامتي يشمل تقليدياً على تسعة وعشرين حرفاً ، بالهمزة ، ورغم ذلك فهذا العدد لا يسمح بمفرده بتأليف نص كامل للأسباب التالية :

1 - نظام الربط بين هذه الحروف : ترتبط الحروف التسعة والعشرون فيما بينها من جهة اليمين ، ومن بينها ستة أحرف لا ترتبط بغيرها في الجهة اليسرى ، وتحوي في نهاية الكلمة علامة نهائية تدل على نهاية الكلمة ، فعلى هذا ، فإن نظام ربط الحروف العربية ومكانتها في النص تستدعي أن يكون لكل حرف عند نهاية الكتابة على الأقل شكلين ، وأربعة أو خمسة على الأكثر .

2 - الخصائص الإملائية : الهمزة إنها الحرف التاسع والعشرون من الألفبائية العربية إلا أن لها كتابة إملائية خاصة وفق قواعد اللغة العربية والصرفية ، مما يضعف من الأشكال الأساسية لتمثيلها : إذ تكتب تارة مستقلة ، وتارة بالاستناد الى الحروف الثلاثة التالية : الألف ، الواو ، الياء .

3 - الحروف الوظيفية : الى جانب الأشكال الأربعة للحروف الثلاثة الألفبائية والتي تلعب دوراً نحوياً وصرفياً محدوداً في نهاية الكلمة ، وهي ياء النسبة ، الألف المقصورة ، التاء المربوطة والهاء ، وهذه الحروف الوظيفية يجب أن تكون واضحة ومميزة عن الأخرى ، وهذا بسبب وظيفتها .

4 - الشكل : لكي يحمل النص العربي نفس الدقة الألفبائية الأوروبية ، وتكون قراءته صالحة لأي فرد يعرف القراءة ، يجب أن ندخل في الحسبان علامات الشكل التنوين ، الشدة ، الوصل .

جـ - **الآثار التقنية لهذه الميزات :** في غياب الحروف المكيفة للحروف المطبعية ، فإن الدقة في نظام الكتابة الموصوف أعلاه ، تؤدي - لا محالة - الى ضرورة تضعيف عند العلامات ، وهذه الأخيرة يجب أن تصور الأشكال المختلفة للحروف بحسب نظام ربطها في النص : حروف البداية ، حروف الوسط ، حروف النهاية ، أو حروف مستقلة ، لذلك يجب على الأقل توفر 117 حرفاً مطبعياً لتأليف الصوامت في الألفبائية التقليدية ، وهي الإعادة

الأمية للكتابة اليدوية كما تلقن في المدارس ، دون الشكل ، والوصل ، ودوم أرقام ، وعلامات الوقف ، لذلك نجد الطابع بالعربية لا يستطيع منافسة الطابع باللاتينية منافسة الند للند ، ومن هنا كان من اللازم إعادة النظر في هذا الرسم ، وليس في هذا الوقت ، بل كان الأجدر أن ملف إعادة النظر قد فُرغ منه .

إصلاح الخطاطة العربية :

انقسم المشاركون في مسابقة المجمع اللغوي المصري عام 1938م تجاه إصلاح الخط العربي الى قسمين رئيسيين : يرى قسم أن خير طريقة لإصلاح الكتابة العربية هي أن يجرى تعديل في أشكال الحروف . وقسم يرى طرح الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية[8] أي تلتين الحرف العربي .

بالنسبة للقسم الأول يمكننا أن نعرض مقترح عبد الواحد الوافي ، والذي أورده في كتابه فقه اللغة ، وينبني هذا الاقتراح على أربعة مبادئ هي :

1 – أن ترسم حروف الكلمة مفرقة ، منفصلاً بعضها عن بعض ، ويكون لكل حرف صورة واحدة لا تتغير .

2 – أن تكتب الحروف المتحدة الصورة بصور مختلفة ، أو يؤخذ بعضها من صورته في خط الرقعة وبعضها من صورته في خط النسخ ، أو الثلث . وبذلك يتميز الحرف عن غيره بصورته لا بإعجامه ، أو عدد نقطه ، لأن صورة الحرف ستكون كافية في تمييزه .

3 – أن يرسم عقب كل حرف ، لا فوقه أو تحته ما يرمز الى سكونه أو حركته أو تنوينه أو تشديده ، ما عدا الحرف المتحرك بالفتحة فلا يرمز الى حركته لكثرة دوران الفتحة في الكلمات العربية ، ويكون رسم الحرف غير متبوع بأية حركة أو علامة دليل على أنه مقترح ، وما عدا الحرف الممدود فيرسم غير متبوع بما يدل على حركته ، لأن حرف المدّ المدوّن بعده يدل على هذه الحركة فالألف اللينة تدل على فتح ما قبلها ، وياء المد تدل على كسره ، وواو المدّ تدل على ضمه . وتستخدم – في الرمز الى الكسرة والضمة والسكون والتنوين والتشديد بدون التنوين أو مع التنوين – العلامات نفسها التي يستخدمها الرسم الحالي مع تمييز الفتحتين عن الكسرتين بنبرة يسيرة تتصل بإحداها .

4 – ترسم علامات الترقيم (الوقف) وفقا لصورها المتعارفة : ، ؟ ! () «» – – ما عدا

الشرطتين اللتين تحصران بينهما الجملة المعترضة فيستبدل بهما القوسان حتى لا تلتبس بالكسرة إن رسمتا بصورتها العادية . وما يؤخذ على هذا المقترح النموذج أنه يعمل على إطالة الكلمة قياساً برسمها القديم ، كما أن رسم حروف الكلمة تكون متفرقة .

وبالنسبة للقسم الثاني : يدور حول استبدال الحروف العربية باللاتينية ؛ حيث أن رسم الحرف اللاتيني يرمز الى أصوات المد القصيرة بحروف تدون في صلب الكلمة ، وقد دافع عن الفكرة عبد العزيز فهمي باشا ، فنشر في ذلك كتاباً عنوانه (الحروف اللاتينية للرسم العربي) لكن بعد دراسة وتنقيح هذا المقترح رُئي أنه ينطوي على ضرر أكثر من المنافع التي يحملها لأنه يحول دون الاطلاع على التراث المدوّن بالرسم العربي ، وتوجد عقدة انفصام بين القديم والحديث ، وقد أراد هذه الفكرة كثيرون ، وباقتراحات تكاد تتفق كلها . فيرى تمام حسان في كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية) أن الكتابة التشكيلية هي التي تفي بأغراض النظم الأبجدية والأهداف التي تستخدم من أجلها ، فهي تنظر الى الحروف التي في اللغة والمقصود هنا الوحدات التي يتألف منها النظام الصوتي للغة سواء أكانت هذه حروفاً صحيحة أو حروف علة فتجعل لكل حرف منها رمزاً كتابياً محدداً ، دون النظر الى الأصوات التي تندرج تحته . وهذه الكتابة لا يمكن أن تتم بأي نوع من أنواع الرموز المأخوذة من أية أبجدية أخرى كالهندية أو الإغريقية أو اللاتينية . يمثل كل حرف من حروف اللغة برمز خاص من رموز الكتابة بمثله كلما ورد في النص لا يحذف كما حذفت الألف من لفظ الرحمن ، أو اسحق ، وكما حذفت الواو من داود ، ولا يكون صحيحاً حيناً ومعتلاً حيناً كالواو والياء ، وبذلك يميل الى الأخذ باشتقاق رموز عربية من الأبجديتين الإغريقية واللاتينية ، تراعى فيها كل الاعتبارات المقدمة ، ومؤدى هذا الاقتراح ما يلي :

1 – إن ثمة أصواتاً مشتركة بين العربية والإغريقية كالخاء والثاء ، وهما لا يوجدان في اللاتينية ، فاختيار الرموز الإغريقية يفي بالغرض المطلوب ، ويُعفى من اللجوء الى اتخاذ رمز مركب للدلالة على صوت مفرد مثل TH وKH .

2 – إن ارتضاء مبدأ استخدام هاتين المجموعتين الإغريقية واللاتينية يدع المجال أمامنا واسعاً للاختيار ، وذلك لا يتحقق لنا إذا اقتصرنا الأخذ على أبجدية واحدة .

3 – إن اختيار أبجدية منتقاة من هاتين المجموعتين تكتب من اليسار الى اليمين ستجعلنا نسبح مع التيار العالمي بصورة أوضح وأسهل ، وستجعل الاصطلاحات الأجنبية أكثر قبولاً عند الطالب العربي من الناحية النفسية .

جهود المؤسسات العلمية العربية في تيسير الكتابة العربية

رأينا أن للخط العربي عيوبا تحول دون معايشة متطلبات الواقع ، فكان الأجدر أن يكون الرسم على أساس التطابق بين الصوت والحرف ، ويكون ذلك بوضع الحركات على الحروف ، لا على أساس ما هو كائن الآن من وضع علامات الشكل بل أن يكون العمل على إيجاد طريقة تعلم ولو على تيسير ذلك ، ومن هنا أقدمت المؤسسات والأفراد على البحث في هذا المضمار ، ومن المؤسسات العلمية التي بحثت هذا الأمر :

☆ **المجمع المصري :** شكّل المجمع لجنة مهمتها العمل على كتابة الحروف بالعربية ، والعمل على تيسير القراءة الصحيحة ، على أن لا يخرج ذلك التحسين عن الأصول العامة للخط العربي المعروف ، ورصدت اللجنة جائزة لمن يقدم أفضل اقتراح في هذا المضمار ، فانحصرت كل الاقتراحات المقدمة في الآتي :

- اقتراحات تعمل على وضع حركات جديدة متصلة بالحرف لاحقة به .
- اقتراحات تخص رسم الهمزة ، ووضع علامات الشكل متصلة بالحرف .
- اقتراحات تدعو الى كتابة كل ما هو منطوق ، وشكل كل كلمة مهما كانت وفي أي موقع وردت .
- اقتراحات تدعو الى اختصار أشكال عديدة للخطوط .
- اقتراحات تدعو الى تلتين الحرف العربي ، وهذا ما لم ينص عليه قانون الجائزة .

حجبت اللجنة تلك الجائزة نظراً لبساطة المقترحات التي قدمت لإصلاح الكتابة العربية وعددها 226 مشروعاً ، ومنها خرجت اللجنة بالمقترحات التالية :

1☆ ترك إصلاح الكتابة اليدوية في سبيل إصلاح الطباعة .

2☆ شكل النصوص وجوباً لاسيما في المستويين الابتدائي والثانوي ، ويختصر ذلك الشكل في مستوى التعليم العالي .

3☆ ضبط مواقع النقط والحركات ظبطاً ثابتاً ضمن هيكل الكلمة[9] .

ومع كل ذلك خرج المجمع بحوصلة بسيطة من المشاريع المقدمة لتيسير الكتابة العربية ، وهي التركيز على استحداث حروف الطباعة والآلات الكاتبة ، وأما الكتابة اليدوية فيستحسن الوقوف عند خط الرقعة .

وفي مؤتمر المجمع العام 1960م قررت اللجنة اتباع القواعد التالية :

1 – في جميع مراحل التعليم العام ، تضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالشكل الكامل .

2 – في المرحلة الابتدائية لا يترك من الشكل إلا ما لا مجال لخطإ التلميذ فيه بحسب مستويات الصفوف أو السنوات .

3 – في المرحلة الإعدادية يلتزم شكل أواخر الكلمات على حسب قواعد اللغة ويراعى ما يلي :

1 يهمل الشكل بالفتحة إلا حين تكون الفتحة حركة للواو أو الياء ، في مثل : صَوَرَ ، حَيلَ ، وفيما عدا الفتح يلتزم الشكل .

2 تعتبر حروف العلة مداً سالماً تضبط بالشكل .

3 يلتزم وضع الشدّة وهمزة القطع .

4 تضبط الإعلام غير الشائعة بالشكل .

4 – في المرحلة الثانوية : يتخفف من شكل أواخر الكلمات متى كان الشكل واضحاً ، ولا يشكل من بقية الحروف إلا ما يتوقع خطأ التلميذ فيه[10] .

ومع ذلك فإن المشاريع ما زالت تفد على المجمع ، وقد ركّز المجمع على ترك البحث في الكتابة اليدوية ، والإقتصار على بحث تيسير حروف الطباعة والآلات الكاتبة باختصار صور الحروف ، والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر ، وإلزام الشكل في الطباعة وخاصة في كتب مراحل التعليم العام ، ووضع النقط والشكل في موضع ثابت من الحروف نفياً للاشتباه ، مع وضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية .

وفي مؤتمر التعريب الأول المنعقد في الرباط عام 1961م عُرِض موضوع تيسير الكتابة فرأى المؤتمرون ضرورة ابتكار وسائل جديدة لتيسير الطباعة العربية باختصار عند الحروف فيها الى أقل قدر ممكن ، والسبيل الى ذلك هو محاولة تطويع الحروف العربية للآلات الطباعية ، لا تطويع الآلات لصور الحروف الراهنة مع المحافظة على جمل الحروف العربية ، وعدم تغيير صورتها العامة .

مجهودات الألكسو : كوّنت هذه المنظمة لجنة لدراسة حروف الطباعة وانتهت الى التوصيات التالية :

«دعوة جميع خبراء الطباعة والخط الى الاستمرار في بذل الجهود ومواصلة التجارب لتحقيق

نماذج للحروف الطباعية العربية تتصف بالصفات الآتية : صورة موحدة لكل حرف هجائي ما أمكن ، أينما كان موضعه من الكلمة ؛ بحيث تعرفها العين ولا تنكرها ، ويكون الربط بين حروف الكلمة حراً دون لمحة آلية ، بل يكون بصرياً غير آلي ، وتكون للحرف الطباعي الموحد ميزات قرائية كافية لسهولة التمييز البصري ، ومستمدة من أصول الخط العربي ، وتكبير عين الحرف ضمن جسمه الطباعي توضيحاً له وتسْهيلاً لقراءته ، وتكون الصورة الموحدة المختارة للحرف اقتصادية من حيث الاتساع والارتفاع ، ويراعى تناسق حروف الطاقم الموحد بعضها مع بعض في صور الحرف ، جمال الخط العربي والمحافظة على الصورة الحالية لحركات الشكل في موضعها مع الحروف ، بطريقة التفريع أو أية وسيلة فنية أخرى ، والاتفاق على رسم للأصوات الأجنبية عن الهجاء العربي»[11] .

جهود معهد الدراسات والأبحاث للتعريب : قدّم معهد الدراسات والأبحاث للتعريب طريقة في هذا المجال ، وتُعد أفضل الطرق التي نالت رضا المتخصصين والمثقفين ، وهي العربية المعيارية المشكولة فما هي مواصفات هذه الطريقة ؟.

هي العربية المشكولة ذات الشفرة العربية الموحدّة ، فمن خصائصها :

- البحث في الكتابة العربية بجميع أقلامها (الفنيات الهندسية الأساسية للأقلام : النسخي ، الكوفي ، الرقعي ، المغربي ...) .
- البحث في تكييف الكتابة العربية مع تقنيات الطباعة والرقانة والاعلاميات .
- التكوين لمحترفي رسم المحارف المنّمطة ،
- الإنتاج ، وذلك برسم المحارف المنّمطة (العمم شع)[12] على حوامل معدنية شريطية في جميع أقلام الكتابة التقليدية .

تبنى المعهد برنامج ASV-CODAR ، أي العربية المعيارية المشكولة ذات الشفرة العربية ، وهو اصطلاح خطاطي غايته إتاحة استخدام المحارف العربية في جميع آلات ونظم معالجة النص المكتوب كتابة كاملة ، ويرمز CODAR الى الشفرة العربية ، أي التشفير الثنائي لكل من محارف هذه النظم الفرعية الذي يتيح معالجتها آلياً بواسطة أجهزة المعلوميات .

إن التحديد الذي وضعه المعهد لمجموعة المحارف المنمطة والقارة ، أتاح إدخال اللغة العربية المشكولة في الإعلاميات ، وفتح بالتالي الطريقة لمعالجة المعطيات باللغة العربية ، وذلك بواسطة العم شع التي تتلاءم مع الشفرات الدولية للغات الأوروبية ، وبهذا النمط باستطاعة

الحواسيب العربية أن تتحاور بالعربية فقط أو على أساس تعدد اللغات ، وتستعمل المنطاقيات المعربة ، أو تقرأها . وسُميت هذه الطريقة بطريقة الأخضر غزال ، وهذا توضيح كامل فيها .

تعدّ هذه الطريقة رائدة في السبعينيات وهي مشروع ثوري راعى مخترعها جمالية الخط العربي ، الى جانب إدخال علامات الشكل والأرقام وعلامات الوقت وإضافة خمسة أصوات جديدة للعربية لم تكن فيها سابقاً ، نظراً لتداولها بكثرة في اللغات الأوروبية التي نستقي منها المصطلحات العلمية ، وكذلك تأليفها من نسقات معيارية طبقاً لنفس أنماط المحرف اللاتيني ، وقابليتها للتكيف مع الطرق والآلات الطباعية الحديثة ، أضف الى هذا إقرار هذه الطريقة من قبل معظم المنظمات الثقافية العربية وبعض المنظمات العالمية ، ويُعد المغرب البلد الذي يعمل بهذه الطريقة في مؤسساته العامة والخاصة ، وقد صُممت الآلات الطباعية على النمط المعياري الأخضري .

وأما التعريف بالطريقة فهي مجموعة محارف صُممت لتأليف النصوص العربية ، وإرسالها حسب الأساليب والتقنيات الموجودة في ميادين الطباعة والرقانة والمعلوميات ، وإرسال المعطيات والمواصلات البعدية ، وهي مجموعة قارة من المحارف التي يتطلبها تأليف نص كامل (الحروف ، علامات الشكل ، الأرقام) ونظمة العمم قابلة للاستعمال سواء في التصفيف الطباعي اليدوي ، أو في آلات التأليف المعيارية (بالساخن أو البارد) وذلك بدون تغيير في العتاد ، كما تمكن من تأليف النصوص بنفس الشروط والمهارات التي تتضمنها نسقات المحارف الأوروبية[13] .

مميزاتها : إن محارف العمم تلبي **الأنماط الخِطاطية الدولية** التي تفرضها التقنيات الموجودة حالياً ، أي التأليف على سطر الكتابة ، تنميط العلامات طولاً وعرضاً ، وهي قابلة لأن تُنجز بجميع الأقلام العربية المعروفة ، كما أنّها تخضع للمضايقات الخِطاطية التي تفرضها تقنيات خاصة ، مثل ترئيثة المحارف على الشاشة المهبطية ، والمحرف الأخضري أبقى على الحرف اليدوي ، وهذا ما كانت تنص عليه كثيراً من المؤسسات العربية .

وتمتاز هذه الطريقة **بالتنميط** Normalisation فإن المحرف الأخضري يلغي متغيرات شكل الحرف الواحد الذي يعتبر من أصل الكتابة اليدوية المحضة . للحرف شكل واحد ، وحرف واحد ، ومحرف واحد ، يخضع للتنميط الأفقي ؛ حيث أن كل الحروف مصطفة على نفس السطر ، وهو سطر الكتابة ، الأجزاء السفلى والعليا للحروف لها نفس العلو اعتباراً من خط

الكتابة ، والمعارف المطبعية تتجاور فيما بينها جنباً الى جنب . أنظر الأنماط الخطاطية للمحارف شكل رقم1 ملاحق .

نظام الربط : الربط من اليمين ؛ حيث أن الحروف الثمانية والعشرين تتصل فيما بينها من اليمين ، إذ نجد أن الحروف المطبعية قد رسمت من الجهة اليمنى بخروج خفيف عن خط الكتابة ، والتسطح الجزئي من الجانب الأيمن من الحرف يسمح بالربط من اليمين . والربط من اليسار بالنسبة للحروف التي لا تتصل بغيرها فإن محارف العمم تشمل على مقاربة من الجهة اليسرى التي تترابط فيما بينها من اليسار على خط الكتابة بصورة تسمح ترابطها بغيرها من الحروف قد رسمت من تسطح جزئي من اليسار ، ولهذا يكون للمحرف الواحد ، حرف واحد مهما كان موقعه من النص .

التعريفة : محرف مستقل من 18 – 20 حرفاً من الألفبائية يزاد في آخرها شكل إضافي يتمثل في التعريفة ؛ حيث أن الحروف الثمانية والعشرين قسمت الى ثلاث مجموعات حسب نوع تعريفتها . والتعريفة ترسم كالحرف ، ومهما يكن موقع الحرف الذي يحمل التعريفة في النص فيكفي أن تزاد إليه تعريفته . أنظر شكل رقم2 ملاحق .

الشكل : إن محارف الشكل قد أبدعت حسب نفس أنماط الحروف الأخرى وترسم هذه الأخيرة كل علامة من علامات الشكل ، توضع على يسار الصامت وذلك باحترام الضرورة الميكانيكية لأغلب آلات التأليف التي تفرض مجاورة خطية دقيقة للعلامات ، فعلامة الشكل تقرأ مباشرة بعد الصامت ، ومحرف الشكل يشمل العلامة مع خط الوصل ، وبالنسبة للصوامت المتصلة ، وعلامات بدون خط وصل بالنسبة للصوامت المنفصلة أو النهائية ، ويرسم خط الوصل على خط الكتابة ويعادل سمكه سمك الحروف التي تتصل فيما بينها . كما توضع علامات الشكل منحرفة وعلى أقصى يمين قالب المحرف ، وعلوها لا يتعدى علو الصوامت ، وهذا ما يسمح لإزالتها عندما لا تفرضها الضرورة ، أنظر الشكل3 ملاحق .

المعطيات العددية : تتكوّن نظمة العمم شع من :

- 42 حرفاً ألفبائياً (فيها 33 حرفاً + 6 حروف مهموزة + 3 تعريفات) .
- 1 خط الوصل .
- 22 علامة للشكل .

- 10 أرقام .
- 9 علامات للوقف .

المجموع : 84 علامة أنظر الشكل رقم 4 ملاحق .

إلى جانب هذا العدد ، ألحقت الطريقة بما يلي :

☆ الحروف الجمالية الأولية وعددها خمسة ، والهدف منها المحافظة على جمالية الخط التقليدي .

☆ الحروف الجمالية الثانوية وعددها أحد عشر حرفاً ، وهي الحروف التي يستعملها المؤلف لتأليف حروف ذات التعريفة بدلاً من الأشكال التي تزاد إليها تعريفات ، وتستعمل في العناوين التي لا تحتاج الى الكثير من العلامات .

☆ الحروف الخاصة ، وتسنعمل في كتابة الأعلام أو المصطلحات الأجنبية ، أنظر شكل رقم4 ملاحق .

من كل هذا نرى أن مزايا هذه الطريقة تتمثل في :

المزايا التقنية :

- حرف واحد .
- شكل واحد .
- محرف واحد .
- وظيفية .
- اقتصادية .
- تتكيف مع التكنولوجية العصرية لإرسال المعلومات في ميادين المواصلات .

المزايا الثقافية :

إن هذه الطريقة تشيع المطبوع ، وتعمم اللغة ، وتضع المعرفة في متناول الجميع ، لأنها عملت على التخفيض من تكلفة المطبوع ، وأدخلت العربية في ميادين لم تكن تعرفها قبل ، وإنها الطريقة الوحيدة التي استطاعت أن تحل جميع مشاكل الخطاطة العربية ، ووفرت إمكانية معالجة اللغة العربية نفسها بنفسها ، ولا ننسى دور هذه الطريقة في ربح عامل الزمن .

ولقد نصت منظمات وهيئات عربية وغير عربية على تعميم هذه الطريقة في الوطن

العربي ، وتعميمها في الهيئات الدولية التي تتواجد فيها اللغة العربية .

ولا يعني أن هذه الطريقة قد حلت جميع مشاكل الخطاطة العربية ، لكننا يمكن أن نقول أنها أحسن طريقة منذ ظهورها الى غاية سنوات الثمانينيات ، وهذا يعني أن هناك طرقاً أحدث ، بل أسهل وأفضل ، وقد يسر الإعلام الآلي الكتابة العربية وجعلها مثل اللغات الأخرى ، فلا يكاد الكاتب أو القارئ يجد عناءاً في القراءة والكتابة ، وهذا ما سنشرحه في المقالة القادمة .

الهوامش

(1) الطاهر أحمد المكي ، «الخط العربي : نشأته وتطوره» ، مجلة اللسان العربي . الرباط 1968 ، العدد السادس ص51 .

(2) شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ط3 ، القاهرة ، دار المعارف ص16 – 17 .

(3) أبو العباس القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج3 ، ص159 وما بعدها .

(4) أنظر : خالد قيطش ، الخط العربي وآفاق تطوره ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية .

(5) راجع : عفيفي النهنسي ، الخط العربي : أصوله ، انتشاره ، نهضته ، دمشق ، دار الفكر 1984 .

(6) عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ط7 ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ص258 .

(7) Le Systeme Lakhdar Ghozal de Composition Arabe Standart نشرة أصدرها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بدون رقم ولا تاريخ .

(8) أنظر : تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، المغرب دار الثقافة .

(9) المجمع المصري ، مجلة المجمع ، العدد 11 ، ص273 – 276 .

(10) محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي ، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما 1934/1984م القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1984 ، ص318 .

(11) ع/ شوقي أمين ، العربية ، القاهرة ، دار المعارف ، ص41 – 42 .

(12) **العمم** : تعني العربية المعيارية المشكولة ، وهي نسقة أو مجموعة محارف عربية تمكن من تأليف النصوص بالشكل التام أو الجزئي أو بدون شكل ، **الشع** : تعني الشفرة العربية ، وهي تشفيرة ثنائية لمجموعات فرعية من المحارف شكلت انطلاقاً من طريقة العمم ، وتمكن من إدخالها في المعلوميات ، وإرسال المعطيات .

Le Systeme Lakhdar Ghozal de Composition Arabe Standart, p9.

حروف التجميل الأولية (5)

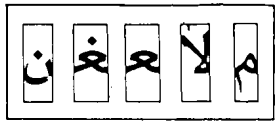

حروف التجميل الاختيارية (11)

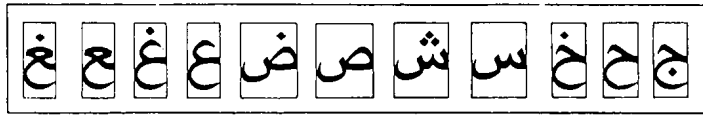

حروف خاصة (5)

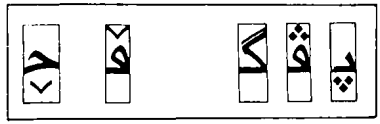

الشدّة (2)

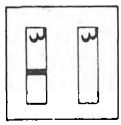

الملحق رقم - 1 -

système total (annexe) . طريقة تامّة(مُلحق)

secondaires . ثانويّة lettres d'esthétique . حُروف لِتزيين الخَط prioritaires . أوّليّة

lettres spéciales . حُروف خاصّة

étrangères . أجنبيّة phonétiques . صوتيّة

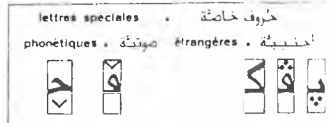

الشدّة

chadda

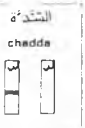

الملحق رقم – 2 –

style «naskhi 2» • système total

système pur

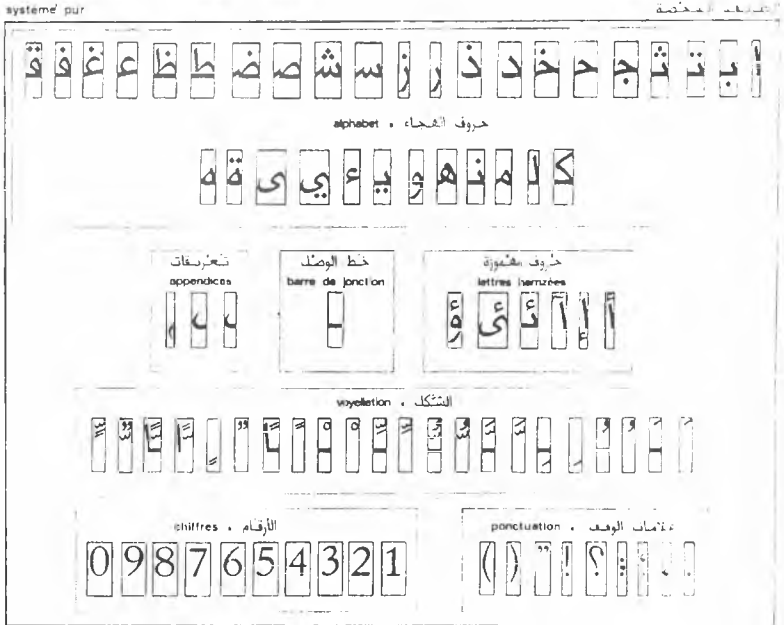

محارف الرقعي 2
للطباعة

الملحق رقم - 3 -

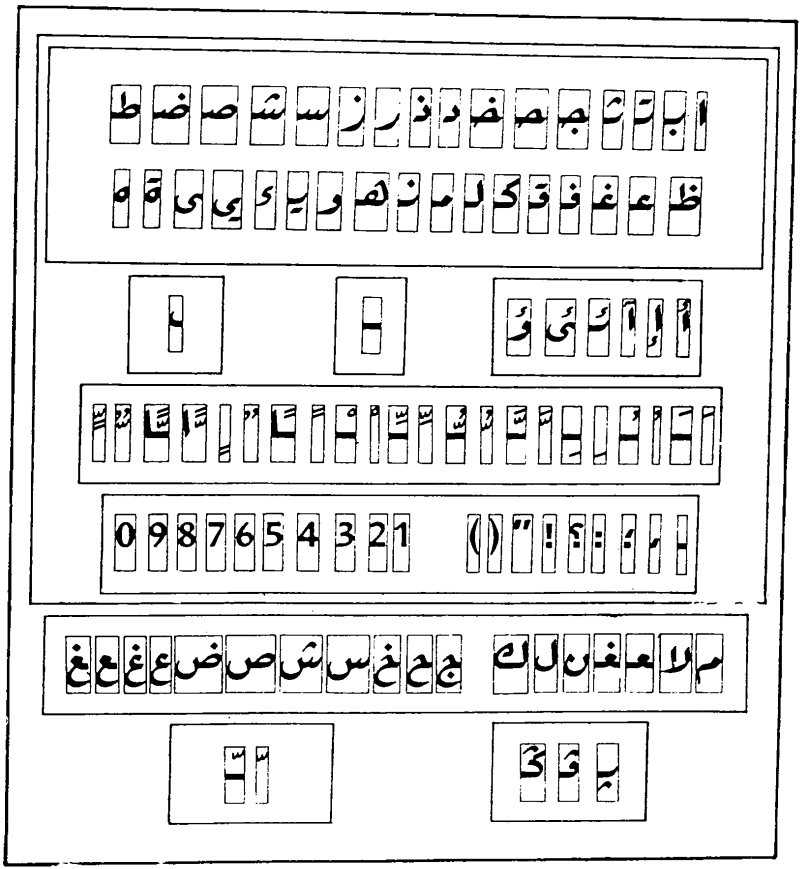

يمكن استعمالها أيضا للعناوين أو المقدمات ، رسوم
المحارف الرقعي 2 متوفرة في أربعة سموك .

معهد الدراسات والابحاث للتعريب ص.ب : 6216
المعاهد - الرباط - المغرب

استعمال التعريقات

حروف بالتعريقة المُضافة

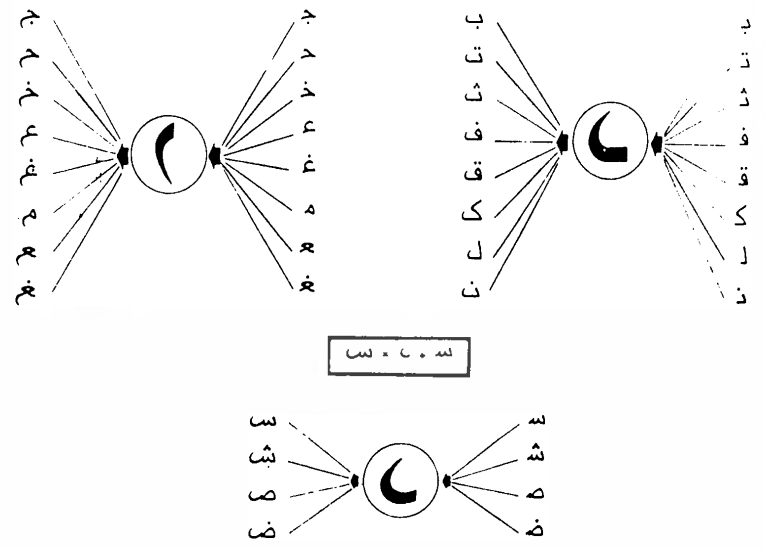

حروف بدون تعريقة	حروف مهموزة
ا د ذ ر ز ط ظ ه و ي ء ى ة ه	أ إ آ ئ ؤ
حروف بالتعريقة المُدمَجة (اختيارية)	**حروف صوتية وأجنبية**
ج ح خ س ش ص ض ع غ ع غ م لا ن ل	پ ڤ ک چ ڤ

علامات الشكل

ً ٌ ٍ َ ُ ِ ّ ّ ً ٌ ٍ َ ُ ِ ّ ّ ْ ٓ ٔ ٕ

44	علامة (هجاء)
15	حرفًا اختياريًا
1	خط الوصل
5	حروف أجنبية
24	علامة للشكل
10	أرقام
9	علامات للوقف
108	

هَذِهِ الطَّرِيقَةُ تَسْمَحُ بِالشَّكْلِ

العربية المعيارية المشكولة

الأنماط الخطاطية
لمحارف العَمَم - شَعَ

الملحق رقم - 5 -

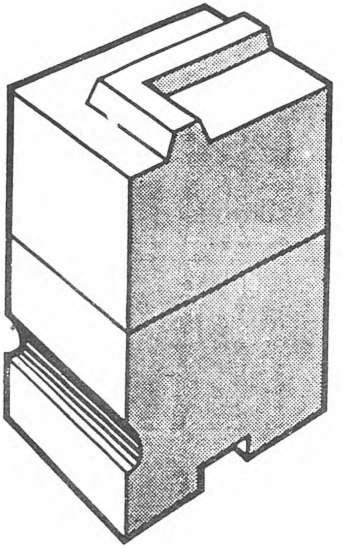

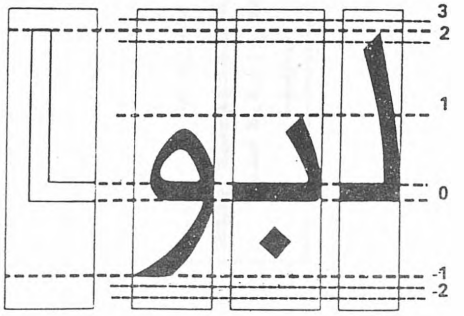

3 - مستوى علامة الشكل العليا
2 - الحرف الاعلى
1 - الإرتفاع المتوسط
0 - خط الاساس للكتابة
-1 - الحرف الاسفل
-2 - علامة الشكل السفلية